انما يؤثر فيما تركب من الطبيعة على مزاج خاص لا يشترط فى حركة الطبع الفهم بخلاف حركة النفوس العقلية وان كان للطبيعة فيها اثر فى اصل وجودها ولكن ليست لها فى النفوس العاقلة تلك القوة الا بالفهم فلا يحركه الا سنهم الا ترى الكاينات ما ظهرت ولا تكونت الا بالفهم لا بعدم الفهم لانها فهمت معنى كن فتكونت ولهذا قال فيكون يعنى ذلك الشى لانه فهم عند السماع ما اراد بقوله كن فبادر لفهمه دون غير التكوين من الحالات فما سميت هذه الحركة بالوجد الا لحصول الوجود عندها اعنى وجود الحكم سواء كان بعين او بلا عين فانه عين فى نفسه هذا الكاين ثم ان الحق اعطى هذه الصفة لعباده وجعل نفسه سامعا واقام نفسه محلا لتكوين ما يطلبه منه العبد فى سواله سماه اجابة وجعل ذلك بلفظ الامر كما جعل كن ليريه ان الحقايق لانفسها تكون احكامها ما هى بجعل جاعل لمن عقل وعلم الامور على ما هى عليه فان العلم بهذا النوع من العلوم المختزنة على اكثر الناس بل يحرم كشفها لهم من المعارف بها لما يؤدى الى ذلك من انكار الحق مع علمهم بان المعانى توجب احكامها لمن قامت به عقلا يريدون ان ذلك لذاتها وبهذا يمكن المتكلم بالرد على من يقول بالارادة الحادثة لا فى محل واما كلام الله من الشجرة لموسى فهو عند بعضهم دليل على ان الكلام ينسب لمن خلقه كما تقول الطايفة الاخرى ان السمع تعلق بالمناسب وهو الخطاب من الشجرة وليس الا كلام الله كما قال فاجره حتى يسمع كلام الله ومعلوم بماذا تعلق السمع منه وهولاء القايلون ان المتكلم من قامت به صفة الكلام واهل الكشف الذين يرون ان الوجود لله بكل صورة جعلوا الشجرة هى صورة المتكلم كما كان الحق لسان العبد وسمعه وبصره بهويته لا بصفته كما يظهر فى صورة تنكر ويتحول الى صورة تعرف وهو هو لا غيره اذ لا غير فما تكلم من الشجرة الا الحق فالحق صورة شجرة وما سمع من موسى الا الحق فالحق صورة موسى من حيث هو سامع كما هو الشجرة من حيث هو متكلم والشجرة شجرة وموسى موسى لا حلول لان الشى لا يحل فى ذاته فان الحلول يعطى ذاتين وهنا انما هو حكمان —

فالحس يشهد ما الافكار تنكره ۰ واللب يعلم ما الاحساس يرمى ۰
فانظر اليه ترى فى صوره عجبا ۰ وانظر الى حكمه فى حسن ترتيبه ۰
تراه عين الذى يراه من كثب ۰ وليس يدريه من يدريه الا به ۰

فانظر الى هذه النكت الالهية فى هذه المنازلات ما اخصرها وما اعطاها للامور على ما هى عليه فى ايجاز والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

الباب السابع والخمسون واربعمائة فى معرفة منازلة التكليف المطلق

حكم التكاليف بين الله والناس ۰ من عهد والدنا المنعوت بالناسى

فالامر منى له كالامر منه لنا ۰ فان دعانا اتيناه على الراس ۰

قال الله تعالى واذا سالك عبادى عنى يقول للرسول ان يقول فانى قريب اجيب دعوة الداع اذا دعان فليستجيبوا لى يعنى اذا دعوتهم الى القيام بما شرعته لهم وكل ذلك شرع فقد ادخل نفسه فيما كلف به عباده وجعل الامر بايديهم فى ذلك فهو اعلام على حقيقة بما هو الامر عليه ۰ ما هو بالجعل فانه يتعالى عن الجعل فيما ينسب لهويته الا اذا ظهر بصورة خلق فيقضى ما يعطيه البصر ان احكام ما وقعت عليه العين مجعولة وتعطى الحقيقة ان الامر ما هو كما تدركه العين فلا تزال المنازعة بين القلب والعين فى المعارف الالهية فى الخصوص كما تعرفه العامة فى العموم فى المحبة ولنا فى ذلك فى التشبيب على ما وقع فى العموم —

يسوق روحى بلا شك الى التلف هذا الذى بفوادى من هوى شرف ۰
اقول للقلب قد اورثتنى سقما ۰ فقال عينك قادتنى الى التلف ۰
لو لم ترى العين ما امسيت خلف ضنى ۰ فان امت فيه ما للحب من خلف ۰
لذاك قسمت ما عندى على بدنى من الضنى والجوى والدمع والاسف ۰

فالتكليف المطلق يطلق ويراد به امران الامر الواحد ان يعم الانسان اجمعه مثل قوله يصبح على كل سلامى منكم صدقة وهو قوله اياك نعبد بنون الجمع لعموم التكليف واطلاقه فى ذات المكلف ومن هذا الباب اعنى اطلاق التكليف ما اجتمعت فيه جميع الشرايع ولم تنفرد به شريعة دون اخرى وهو قوله ان اقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه فعم واطلق والامر الاخر من الاطلاق ادخاله نفسه معنا تعريفا انه مامور وامر وناه ومنهى ربنا لا تواخذنا ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة به والامر واغفر لنا وارحمنا انت مولانا فانصرنا هذا منا عن امر شرعى والجواب منه فى الصحيح قد فعلت قد فعلت والامر منه اقيموا الصلاة اتوا الزكاة اقرضوا الله الجواب منا على قسمين بخلاف ما كان منه فجواب موافق لجوابه وهو قولنا سمعنا واطعنا وجواب غير موافق من جميع الجهات لاجابته وهو قوله سمعنا وعصينا وهذا كلام من ابعده الله عن سعادته وقرب اليه بهذه الاجابة شقاوته فقد ابنت لك عن اطلاق التكليف وهذا من انصاف الحق عباده ليطلب منهم النصف ثم انه فى موطن آخر جعل لقوم آخرين ممن كتب عليهم شقاء مستندا الهيا لم يقم فيه مقام الانصاف فاعمى عليهم فعموا فنسب اليهم ما هو له واشقاهم به ثم قال فلله الحجة البالغة لان النزاع وقع بينه وبينه لانه فى نفس الامر ما ثم الا حكمان ما ثم ذاتان فافهم وعندنا ما كانت الحجة البالغة لله على عباده الا من كون العلم تابعا للمعلوم ما هو حاكم على المعلوم فان قال المعلوم شيئا كان لله الحجة البالغة عليه بان يقول له ما علمت

Copyright © King Saud University